

القِسْمُ الثَّانِي

أُمَّتِي وَالْعَرَضُ

مَنَابِلَاحٌ لِلنَّاسِ

١ - القرآن ومنطق الحتمية التاريخية

٢ - القرآن والتفسير العصري

٣ - الإيمان والعلم

• الإيمان ، بين الوعي والتحذير

• العلم ، بين الأصالة والادعاء

• العلم ، بين الأصالة والادعاء

• من عطاء الإسلام ، للمنهج العلمي :

لا أدري ، والله أعلم

obeikandi.com

وصل إنسان العصر إلى القمر .

وأمتى في محنتها بقلول العصابات اليهودية التي حطت على أرضنا ،
وأنشبت مغالبها في صميم كياننا ووجودنا .

وفي حساب السياسة الدولية المعاصرة ، أنها معركة الشرق الأوسط .
وفي حساب التاريخ الإسلامي ، أنها جولة في معركة أمته ضد أعداء دينها
تأخذ دورها هذه المرة ، على أرضنا الطيبة التي تصدت ببسالة للغزو الصليبي
ورددته مقهوراً عن حماها .

وفي حساب التاريخ العام ، أنها جولة في معركة إنسانية رهيبه ضد أعداء
الإنسان : امتدت زماناً من عصر الفراعنة والأشوريين والرومان ... إلى العصر
الحديث .

واتسعت مكاناً من الأسر البابلي إلى المانيا والشرق الأوسط .

والتاريخ لا يستطيع أن يجد تفسيراً لتتابع هذه الحولات وامتداد أبعادها ، إلا
أن تكون معركة واحدة للبشرية ضد أعداء الإنسان .

ولا يملك أن يقدم تعليلاً ، إلا أن الشعوب والأمم تواصلت فيما بينها على
مواصلة النضال لإتقاذ البشرية من وباء خبيث .

وأجيال البشرية تتلقى تبعه هذا الجهاد ، دون أن تسجله في وثيقة مدونة أو
عهد مكتوب .

لأنه من أمانة أنسانيته التي تتوارثها تلقائياً ، تحقيقاً لوجودها الإنساني ،
وحماية لما ناضلت عنه طويلاً ، من حق وخير وجمال .

ولولا أنها تعي أن العنصرية اليهودية لعنة وشر وقبح ، لانحصرت المعركة في
زمن بعينه أو منطقة بذاتها . ولما تتابعت جولاتها من أقدم المعروف من التاريخ ، إلى
عصر القمر ! واتسع ميدانها على مسار ذلك الزمن الطويل ، من وديان الرافدين
والنيل وفلسطين وشمال الحجاز ، إلى ضفاف الفولجا والتايمز والسين والراين ...
ومن هنا تأخذ القضية ، كما قلت ، في التقديم ، موضعها مع قضايا الإنسان
في عصرنا ، وإن كانت أممي هي التي تحمل عبء هذه الجولة الشرسة ، بكل تكاليفها
وضحاياها لحساب شرفنا وشرف الإنسان

وإذ سبق لي عرض هذه القضية بأبعادها التاريخية والأكبرية ، في كتابي
(أعداء البشر) (١) ،

لا أنظر إليها هنا إلا من حيث هي قضية إيمان وعلم ، تنتصر بهما أممي في
جهادها الأكبر ضد عدوها وعدو الإنسان ، وتواصل مسيرتها لتأخذ المكان الذي
عرفه لها تاريخ الحضارة الإنسانية منذ كان . .

...

١ نشره بالقاهرة ، سنة ١٩٦٨ : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

القرآنُ ومنطقُ الحِكْمِيَّةِ التاريخِيَّةِ

« لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِقِيٍّ ضَلَالٍ مُبِينٍ »
(سورة آل عمران)

obeikandi.com

من عجب أن تفسير تاريخنا ، المادي منه والسياسي والفكري
يظل يدور ويحور ليجد هذا القرآن دائماً : أمام الأمة منارَ
نهضة ودليلَ مسرى ، وهدفَ كلِّ محاولةٍ لبغْيِ الاستغلال
وسيطرة الاحتكار .

...

المرحلة الدقيقة الحرجة ، التي تجتازها أمتنا اليوم ، تحتاج إلى رؤية
واضحة لتاريخها يضيء لها معالم الطريق وآفاق الطموح .

ونحن أمة عريقة ، مرت بها على مسار تاريخها الطويل عصور
ازدهار وانحطاط ، سايرت يقظتها ووعيها ، أو غفوتها وخمولها . وهي
لا تستطيع أن نحمي وجودها وتتابع سيرها على مراقب تقدمها ، ما لم
تستقرىء ماضي خطواتها على درب الزمن ، وتدرك سر قوتها وبقائها ،
وعوامل ضعفها وذرائع تخلفها ...

والنظرة الثاقبة الشاملة لتاريخنا وموازن القوى فيه ، ترى أول ما
ترى كتاب الإسلام .

لأنه الذي يعطي تاريخنا تفسيره
ويعطينا منطق حتميته .

...

ولا جدال في أن المذهب المادي لتفسير التاريخ ، كان خطوة هامة في سبيل تحرير الفهم التاريخي من أسر السياسة التي سيطرت عليه أمداً طويلاً ، وحصرته في مدارها .

كما كان خطوة تقدمية في المنهجية التاريخية ، بعد أن كانت كتابة التاريخ في جملتها ، مجرد جمع للأخبار والمرويات والآثار ، وسرد زمني لتتابع الأحداث ودورانها في فلك السياسة الحاكمة ، يعزل عن الجماعات والشعوب ..

ولا يسلم المذهب المادي من أخطاء ، لكن تبقى له هذه القيمة في خطوته التقدمية نحو صيرورة التاريخ علماً ، بالمفهوم العام لمعنى العلم ، تدخل فيه كل العلوم والدراسات الإنسانية .

ومهما اختلف مع الماديين في تفسيرهم للتاريخ ، ويتفاوت تقديرنا لما كان للعامل الديني والوجداني من أثر نافذ في توجيه التاريخ على إطلاقه . فإن الضمير العلمي الحر ، لا يمحذ ما أجدى هذا المذهب على الفهم التاريخي وتطور دراسته .

دون أن نتحجر فكرياً في حدوده الصارمة ، لا نمد البصر إلى ما وراءها من آفاق رحبة ، على نحو ما فعل الذين نظروا إلى الدنيا والتاريخ من الزاوية الحادة للمذهب المادي ، معتقدين أنه نهاية المطاف وآخر الطريق ، وكان الإنسانية تجمدت عند الموقف الذي أطل منه «ماركس» في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فلن تتحرك بعده خطوة على الطريق عَصِيبة على سنة الارتقاء ، غير مستجيبة لقانون التطور الذي هو دعامة المذهب المادي نفسه ، وجوهر فلسفته .

أو كأنها حُبِست في دائرة مقفلة ، فلن تنطلق منها أبداً .
ولا أتنبأ بغييبٍ لم ينكشف بعد من آفاق ، بل أنظر فيما طرأ من
جديد بعد المذهب المادي في تفسير التاريخ ، منذ إعلان بيانه قبيل
منتصف القرن الماضي :

• نظرية وحدة المعرفة ، قد ألغت الفواصل الحادة بين دوائرها التي
تماس وتلاقى وتتداخل ، وإن لم تفقد كل منها معالمها الخاصة المميزة .
ويعتقد وحدة المعرفة ، لا يمكن أن يستقل المذهب المادي بتفسير
التاريخ .

• وتقدم علم الإنسان ، فأدرك أن هذا الإنسان ليس فرداً من
قطيع ، يخضع لنمط واحد من السلوك وتضبطه قوالب عامة كالتّي تضبط
سائر الكائنات سواه ، بل كلُّ إنسانٍ عالمٌ وحده .

• وتقدم علم السياسة فأحل نظرية الوحدة العضوية للمجتمع ، محل
نظرية العقد الاجتماعي .

وتطورت مناهج الدرس منتفعة بكل ما استحدث العصر من ضوابط ،
يجب أن يعرض عليها أي مذهب وضعي ورثناه من قرن مضى .

وشهد عصرنا أحداثاً ثورية في حياة الشعوب ، وارتاد آفاقاً كتبت
التاريخ بقلم لا عهد للقرن التاسع عشر به ، وأضافت إلى القيم الإنسانية
موازين لم يعرفها جيل ماركس ولينين ..

• • •

من هذا المنطلق الفكري الحر ، أتأمل في تاريخنا بنظرة مستوعبة ،

فيقاني كتاب الإسلام حيثما نظرتُ وأنتى اتجهت .

يستقطب العوامل الأخرى في تفاعل مؤثر ، فيعطي تاريخنا تفسيره ومنطقه

لا يفض من شأن أي عامل آخر ، سيامي أو اقتصادي أو ثقافي . وإن أخذ دور التوجيه والقيادة .

من القرن الهجري الأول ، كان لواء الإسلام يجمع شعوباً اختلفت أصولها وسلالاتها ، وتناكرت قبله عقائدها ومثلها ، وتفاوتت نظمها السياسية وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ، وتباعدت ألسنتها وعقلياتها وأمزجتها وثقافتها .

جمعها أمة واحدة .

من بلاد فارس وما وراء النهر ، إلى المغرب الأقصى والأندلس على حافة بحر الظلمات .

اجتمع الفارسي والعراقي والبدوي النجدي واليميني ، والشامي والمصري والمغربي : أمة واحدة .

وانصهر ميراث الحضارات العريقة لشعوب هذا العالم الإسلامي الرحب ، في البوتقة الواحدة .

والتقى البوذيون المجوس والصابئة والوثنيون المشركون وطوائف الملل الدينية ، على دين واحد .

وتعربت الشعوب ، من العجم والفينيقيين وأبناء الفراعنة والبربر ، لأنها

أسلمت . والعربية لغة القرآن : كتاب عقيدتها الواحدة ، ولواء وجودها .
المشرك .

أي عامل من العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية واللغوية والإقليمية
والعنصرية ...

يمكن أن يحجب هذا القرآن ، أو يزحزحه عن موضعه الذي يعرفه
الواقع التاريخي ، ونعرفه به ؟

•••

ومن القرن الهجري الثاني ، بدأت الحضارة الإسلامية تأخذ دورها.
القيادي لتضيء للبشرية ظلمات عصورها الوسطى ، وتحذو مسراها إلى
فجر النهضة ، وعصر العلم الحديث .

حضارة عربية اللسان والقلم ،

إسلامية الجوهر والروح والفكر والمنهج .

شاركت فيها شعوب الأمة من أقصى المشرق الآسيوي إلى أقصى
المغرب الإفريقي .

وتألق ضياء مناراتها ، من نيسابور والري وأصفهان ، وخوارزم
وبخاري وسمرقند ، وبغداد والبصرة والكوفة ، والآستانة وبيروت ودمشق
وحلب والقدس ، ومكة والمدينة ،

إلى القاهرة والإسكندرية ودمياط ، وطرابلس والقيروان وتلمسان
وقسنطينة ووهران ، وقاس ومراكش وطنجة وسبتة ، وطلطيلة وقرطبة
واشبيلية ومرسية ...

والقرآن دليل هذه الحضارة الإسلامية الرائدة ، ومنارها ولواؤها .

• • •

وعلى نور هداه ، صدت الأمة غزوات الصليبيين وهجمات التتار .
وإن استنفدوا من طاقاتها ما عطل دورها القيادي في بناء الحضارة .
وانطلقت به أوروبا تغذ السير إلى عصرها الحديث ، مزودة برصيد
الحضارة الإسلامية وترأسها الذي انتقل إليها على المعابر التاريخية المشهورة :
البوسفور والدرديل ، وصقلية والأندلس ...

• • •

ودخلنا نحن في ليلنا الطويل ،
نمنا ، لكننا لم نمت ..
وخفلنا ، لكننا لم نفقد الوعي ..
وتخلفنا ، لكننا لم ننه ، ولا ضاع منا الطريق ..
كان القرآن معنا ، وفي قلوبنا وضمائرنا ..
يُتلى في الدور والأكواخ والمساجد والزوايا ، وينفذ إلى نجوع البوادي
وقرى الريف ..

متفرداً بالسيطرة الكاملة على ضمير الجماهير من أبناء الأمة الذين لم
يصل إليهم ، من أي سبيل ، شعاع ضوء وافد من الغرب .

وإذ قُرِضَتِ الأمية على عامة الجماهير ، وحيل بينهم وبين قراءة أي
كتاب أو صحيفة ومجلة ، بقي لهم كتابهم الهادي ، ينسخ أميتهم بمددٍ

سخي من الوعي ، ويمزق عن بصيرتهم حجب الجهل وغطاء العمى وغطاء الغفلة ، ويلج على عقولهم وأفئدتهم بكلمات الله في أمانة الإنسان وكرامة الآدميين .

وحين كانت الأمية فاشية ، والمدارس تتجافى عن القرى والنجوع والبادي والواحات والأحياء الشعبية في المدن ، وتقيّد الدخول إليها بلوائح ديوانية ورسوم مالية .

كانت هناك للأميين مدرستهم القرآنية ، تستقبلهم وهم صبية في المهد ، وتسهر على تثقيفهم وهدايتهم طول مراحل العمر ، لا تصدهم عنها لوائح ونظم ؛ ولا تحتاج ، لكي تؤدي رسالتها إليهم ، إلى مبنى مدرسي أو طلب التحاق أو إجراء كشف طبي ، أو أي قيد آخر من قيود السن والقدرة والمستوى المادي أو العقلي .

كانوا جميعا يسمعون القرآن ويتلونه ويحفظون ما صح لهم من آياته ، وإن كانت جمهرتهم الغالبة أمية لا تفك الخط .
وتجلت آية الله فينا :

« هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي
ضلالٍ مبين »

• • •

على هدى ذلك النور الذي لا ينطفئ ، سرت شعوب الأمة في
إيهاها البهيم ، يحدوها دعاء الحق والخير والكرامة .

ومن منهله الصافي ارتوت . وهي تستجمع قواها لترفض الطغيان
والبغي ، وترجم الاستعباد .

وفي هذه المدرسة القرآنية المنتشرة في كل القرى والنجوع والدروب
والزنقات ، تلقت الأمة الشحنة الثورية لمعارك التحرير ، بكلمات الله
يتلوها أبناؤها الأميون - أو تتلى عليهم - مصبحين ومُسمين ، قياماً
وقعوداً وعلى جنوبهم ، تزكيتهم وتعلمهم الكتاب والحكمة ، وترسخ في
ضمايرهم فريضة الجهاد للتحرر من أغلال العبودية المهينة ، لغير خالقهم..

...

كيف يمكن أن نفهم تاريخنا أو نفسره ، بمعزل عن هذا القرآن
بسلطانه الفذ على ضمير الجماهير ووعيتهم : وهم يتمردون على أغلال
الاستعباد ، ويرجمون صروح الظلم والطغيان ؟

ذلك ما لم يخططه أعداء الأمة ، من كل جنس وملة ، وفي كل
عصر وجيل ...

...

على مسار الزمن ، من فجر المبعث إلى اليوم ، لم يعرف التاريخ هدفاً شُدت إليه أبصار أعدائنا ، مثل هذا القرآن .

تغير الأعداء فوجاً من بعد فوج .

وجاءوا من شتى الأقطار ومختلف الجنسيات والعصبيات .

وتفاوتت طبيعة الحرب ومواقعها من جولة إلى أخرى .

وتفاوتت كذلك أنماطها وأسلحتها .

والهدف هو الهدف ، لم يغب قط عن بصر عدو ، ولا حادت عنه نظرتة .

وإن تذرعوإ إليه بكل ما عرفت دنيانا من حيل وذرائع .

وقصدوه سافرين حيناً ، ومتنكرين أحياناً في عجائب وغرائب من أفانين الأقمعة والأزياء .

ما وراء هذا الهدف ، لم يكن يعنيههم ابتداء ، لأن أي هدف وراءه هين ...

كل القلاع من ورائه والحصون ، ليست عصيةً إلا بمقدار ما يمنعها هذا الحصن الأول .

ومناطق النفوذ والاستغلال والاحتكار ، وثغور الغزو المعنوي والفكري .
لن تكون بعيدة ولا صعبة .

ما لم يبق هذا القرآن حارساً لضمير الأمة ، ساهراً على إيمانها بالحق
والكرامة ، ولواء يجمع شعوبها من مشرق ومغرب ...

•••

من فجر المبعث ، كان هذا القرآن يورق ليل المشركين من قريش .
وشهدتهم دار الندوة في أم القرى ساهرين يتداولون أمره فيما بينهم ،
التماساً لويسيلة يصرفون بها سمع العرب عن هذا القرآن .

ويقول كبير منهم « الوليد بن المغيرة المخزومي » :

— يا معشر قريش ، إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر
صاحبكم هذا، فأجْمِعُوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً .
ويتخبطون في حيرتهم ، لا يدرون بمّ يصفون هذا القرآن ، وماذا
يقولون فيمن جاء به من وحي ربه .

هل يقولون : كاهن ؟

لقد عرفوا وعرفت العربُ الكهان ، فما القرآن بسجع الكاهن ولا
زمزمته !

أو يقولون : مجنون ؟

لقد رأوا الجنون وعرفوه وعرفته العرب جميعاً ، فما هو بجنونه ولا
تخالجه ولا وسوسته ...

أو يقولون : شاعر ؟

لأنهم لعل يقين أنه ليس بشاعر ، وقد عرفوا الشعر كله وعرفته
العرب : رجّزه وقصيدته ، وهزجته وقريضته ، ومقبوضه ومبسوطه ، فما
القرآن بالشعر .

أو يقولون : ساحر ؟

كيف تصدقهم العرب : ولأنهم ليعرفون السحرة وسحرمهم ، وليس هذا
القرآن بنفثهم ولا عقدهم ؟

وغلبوا على أمرهم ، فسألوا «الوليد بن المغيرة» بما له من خبرة السن
والرأي المسموع فيهم ، أن يختار لهم ما يقولون للعرب في هذا القرآن
ليصرفوهم عنه . أجاب الوليد :

— والله إن لقوله لَحلاوةٌ وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا
عُرِفَ أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر ، جاء
بقول هو السحر ، يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين
المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ...
وخرجوا بهذا القول مجمعين عليه .

وتوزعوا فيما بينهم مداخل مكة ، يترصدون لوفود القبائل ، وقد أخذوا
سبيل الناس لا يمر بهم أحد إلا حذروه أن يسمع ما يتلو «محمد بن
عبدالله» من كلام هو السحر ..

دفاعاً عن موروث جاههم ودين آبائهم ، وإبقاء على ما هيا لهم
موضعهم بمكة حول الحزم ، من سلطان ديني واقتصادي على القبائل
العربية .

والقرآن كان الهدف ،

لأنه الذي ينسخ تلك الأوضاع الجاهلية التي يجاربون للإبقاء عليها ...

•••

مع حركة التحول التاريخي من دار المبعث إلى دار الهجرة ، كان اليهود هناك في مستعمراتهم الناشئة في يثرب وما حولها من شمال الحجاز .

وقد عبأوا أحبارهم للجدل في القرآن إغناءً لنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام .

وتذرع من تذرعوهم بالإسلام ، فتنكروا بالقناع الموهم ، وخالطوا المسلمين يلمسون إليهم أسطوريات من إسرائيليّاتهم ، لئيتحرفوا بفهم الأمة لكتاب الإسلام ، ويطعموه بعناصر يهودية .

دفاعاً عن وجودهم المغتصب في الأرض الطيبة التي طرأوا عليها من وطأة الرومان الساحقة ، فأنشبوها مخالبتهم وأنياهم فيها ، يستنزفون خيراتها ويحتكرون موارد الرزق فيها ، حتى أثروا ثراء فاحشاً على حساب الوجود العربي لأهلها الأوس والخزرج ، الذين مزقتهم فتنة يهود ، وأوقدت بينهم نار العداوة والبغضاء ، وسهروا عليها يلهين ضرامها في حروب متتابعة ، خضبت أرض يثرب بدماء القتلى من العرب ، على امتداد خمسة قرون قبل الإسلام ،

والهدف هو القرآن ،

لأنه الذي جمع شمل الأوس والخزرج ، وأطفأ نار الحروب بينهم ، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً في العقيدة وأنصاراً لنبي الإسلام ، عليه الصلاة والسلام ، وجنداً مؤمنين في حزب الله !

وهو الذي أثار للأمين الطريق ، ليحققوا وجودهم الحر وينجوا من مخالب مصاصي الدماء وأكلة الربا وقتلة الأنبياء . ويكشفوا ما زيف يهود على الموسوية ، وما تقولوا على الله وحرّفوا من كلمات التوراة

...

في الحروب الصليبية ، كان الطامعون من الفرنجة في احتكار خيرات أرضنا والسيطرة على مواردها الاقتصادية ، قد ارتدوا قناع التدين ، وزيفوا الصليب شعاراً موهماً .

وتعددت موجات الغزو وجولات الحرب . حتى أعياهم آخر الأمر أن ينفذوا إلى ما أرادوا من مناطق الاستغلال والاحتكار والسلطة .

لأن القرآن كان هنا ، لواء الجهاد ونور البصائر ، والمدد الذي لا ينقطع من ذخيرة الإيمان للمجاهدين ، فوجاً في إثر فوج ، وجيلاً من بعد جيل ...

...

وتغيرت الأقدار وتغيرت الذرائع ،

عادت الحملات الصليبية متنكرة في رداء الرهبان والعلماء ، وأقنعة الخدمة التجارية لتبادل المنفعة ، والتطوع للتبشير بثقافة الفرنجة وحضارة الغرب : توطيء للاستعمار هذه الأرض ، وتدرس له عقلية شعوبها ، وترتاد له الطريق المأمونة لغزوها ، وتكتشف له المداخل والثغور التي ينفذ منها أو يتسلل .

فكان هذا القرآن هو المدخل الذي حددوه . والهدف الذي قصده ..

الجنود المدربة من علماء الاستشراق والمبشرين الذين وجهتهم الكنيسة ومراكز الاستعمار ، والتجار الذين جاسوا خلال الديار . أكدوا لقومهم ألا سبيل إلى غزو الأقطار الإسلامية واللواء الواحد يجمع بينها ، والمدرسة القرآنية الإسلامية توحد المنهج والتربية والتعليم . فيدرس الطالب المشرقي على ضفاف السند والرافدين ، ما يدرسه الطالب المغربي على مشارف الأندلس : يبدأ بحفظ القرآن كتاباً أول . قبل أن يتصل بأي كتاب آخر . ويتعلم تجويده على متون مشتركة . ثم يتلقى مبادئ علوم العربية والإسلام في كتب موحدة ، بعدها يأخذ طريقه حيث تختار مواهبه وتعين ظروفه . فيدرس الطب أو الكيمياء أو الطبيعة أو الجغرافيا أو الرياضيات والفلك ...

بعد أن تزود بثقافته القومية التي لا تختلف في المرحلة الأساسية ، في مشرق عنها في مغرب ..

ورحلات العلماء تعبر العالم الإسلامي بغير حدود ، والتبادل الثقافي والفكري والعلمي . يتم على أوسع نطاق .

وألقى الاستعمار بكل ثقله في معركة التمزيق السياسي والثقافي لأقطار الأمة الواحدة ، وعبأ له كل الأسلحة المادية والمعنوية ، وانتشرت إرساليات التبشير والبعثات العلمانية . تبتّر من استطاعت من أبنائنا ، من جذور أصلتهم . وترسخ فيهم عقدة الشعور بأن قديمهم سبب تخلفهم وغلة ضعفهم ، وتلح عليهم بفتنة «الحواجة» ليكونوا في أوطانهم ، وبين أهلهم غرباء !

وكشفت معارك التحرير التي امتد ميدانها على الساحة الكبرى

لوطننا الكبير ، أن ضمير الأمة بقي سليماً مرهف الوعي بما رسّخ فيه القرآن من إيمان بحقه المغتصب وغضب لحرمانه التي لا يحل أن تستباح ، وما حملته عقيدته من تكاليف إنسانيته ، رفضاً للعبودية وجهاداً لسحق الشر والمنتكر ..

• • •

وجاء الاستعمار الحديث بأفئته الجديدة وأسلحته العصرية ، يشغلنا بصراع المذاهب ومعتك النظم والأوضاع ، ويمزقنا أحزاباً وشيعاً بعد أن مزقنا أقاليم وقوميات وثقافات .

دون أن يغفل عن الهدف غمضة عين :

انعشت الإسرائيليات ، وراجت بدع التأويل العصري منحرفة بشباب الأمة عن فهم القرآن كما فهمته مدرسة النبوة ، ومتسلطة على وجدانهم بالفتنة التي تأخذ حيناً اسم القاديانية ، وأحياناً اسم العصرية وسمة العلمانية .

وحوربت اللغة العربية لأنها لغة هذا القرآن ، ولسان الملايين من أمته . وضُيع تراثُ الإسلام . وشوه تاريخ الإسلام ، وزُيِّفت حضارة الإسلام .

سداً للذرائع التي تشد الأمة إلى منار وعيها وجذور أصالتها ، منذ تلقت كلمة «اقرأ» من غار حراء ...

• • •

وتفرض الحتمية التاريخية أن يظل هذا القرآن نوراً لبصيرة الأمة ،
يهدي خطاها نحو الوحدة ، ويرهف وعيها لظاهرة الغربة الثقافية بين
أبنائها ، ويقود جهادها الباسل لتطهير حماها من رجس الصهيونية وذنس
القرصنة .

ويؤمن مسعاها الطامح إلى تحقيق وجودها الكريم الحر ..